وهو الان يحاول بمخطط مزدوج : القمع والتصفية الدموية من جهة ومحاولات الاستمالة والاخضاع من جهة اخرى . واذا كان في الماضي يوجه ضربات مباشرة الى المقاومة ، فانه الان يحاول ان يجعل الصراع فلسطينيا . هكذا سحقت ثورة سنة ١٩٣٦ . عندما عجز الانجليز عن سحق الثورة ساعدوا على خلق طرف فلسطيني يحاربها . والان يريد النظام الهاشمي ان يحارب الفلسطينيين بالفلسطينيين، وان يزيد من قوته والاعتراف بتمثيله عن طريق هذه « الحرب الداخلية » . ومثل هذه الحرب ليست جديدة على ارض فلسطين ، اذ ان « الامير » عبدالله لعب دورا في شق الصفوف الفلسطينية منذ اصبح اميرا . وكان لعملاء عمان دور كبير في تخريب الحركة الوطنية الفلسطينية عموما وضرب ثورة ١٩٣٦ خصوصا . واليوم يحاول الحفيد ان يلعب لعبة جده فهل يستطيع ؟!

تبقى حقيقتان : الاولى : ان هذا المشروع ليس جديدا . انه يعود الى ما بعد ايلول ، وليس صحيحا انه يعود الى ما قبل سنة ١٩٦٧ كما يقول الحسين (صدى لبنان ٧٢/٣/٢٤ — مؤتمر الحسين الصحفي) . فالخط السياسي الهاشمي نحو فلسطين لم يكن حتى ما بعد ايلول يرى امكانية لبروز اي مظهر من مظاهر الحكم الذاتي الفلسطيني . ولكن معارك ايلول ونتائجها هي التي فرضت تغييرا . فالمقاومة لم تنته في ايلول ، بل خرجت قوية من تلك المعركة الطاحنة . ثم ان معركة ايلول خلقت هوية فلسطينية لا يستطيع احد ان يتجاهلها . ومن هنا بدأ النظام الهاشمي بعد ايلول لعبته ، في محاولة منه ، ومن انظمة عربية اخرى لخلق تزاوج بين النظام الهاشمي و« المقاومة الشريفة » . قاد هذا الى التراجعات السياسية المعروفة التي قامت بها المقاومة والتي كانت تستهدف حسم قضية التمثيل بالتزاوج ما بين النظام الهاشمي و« المقاومة الشريفة » . وبدأ الحديث في هذا الوقت من جانب النظام عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بعد التحرير . كما بدأت بعض الاوساط في المقاومة تتحدث عن « فيديرالية » مع الاردن ، تتحدد فيها مساهمة الفلسطينيين في السلطة والجيش . وكان هذا الخط المنحرف هو الذي عمل على سحب الاسلحة من المدن والقضاء على المواقع الشعبية للثورة لمصلحة هذا التزاوج . الا ان الخط المعارض ساهم في افشال تحقيق التزاوج وان كان قد عجز عن ايقاف موجة التراجع .

وحين قام النظام بهجومه الاخير على قواعد الثورة في جرش وعجلون ، بعد ان أجهز على كل مواقع الثورة في الاردن ، جاءت فكرة مفاوضات جدة . وكان الهدف من هذه المفاوضات ايضا تحقيق التزاوج . وكان هنالك من يعمل من داخل المقاومة للعودة الى الاردن بأي ثمن . وكان الهدف من ذلك اتمام عملية التزاوج اي اخضاع المقاومة للنظام نهائيا واعلانها الاعتراف بقيادة صاحب الجلالة ، الممثل الشرعي لشعب فلسطين . ولكن هذه المؤامرة احبطت ايضا . تقول بعض المصادر ان المشروع كان جاهزا من ستة أشهر . واذا ما عدنا الى الوقائع اكتشفنا ان هذا يعني انها كانت معدة مع بداية محادثات جدة . وان الغرض من محادثات جدة كان الخروج باتفاق يعلن هذا المشروع الملكي .

الثانية : ان هذا المشروع المعلن لا يستهدف اعلانه تنفيذه . انه مطروح ليكون طعما لا ليطبق. ولسوف يصبح عند التطبيق شيئا آخر . ان المشروع المطروح سيكون اساسا للمناقشة في النهاية ، بعد ان يحدث آثاره الفلسطينية والعربية والدولية، وسوف يقود الى تنازلات وتنازلات ، وسوف يكرس الاحتلال اخيرا ، ولكنه سيعطي للفلسطينيين في الضفة الغربية بلدية كبيرة في ظل الاحتلال الاسرائيلي والادارة المدنية الاردنية . وبالمقابل سيكرس تحويل القدس ومناطق أخرى الى دولة الاحتلال الصهيوني ، وستصبح الضفة الغربية جسرا ما بين دولة الاحتلال والوطن العربي تمر عليه السلع والافكار والاشخاص والمؤامرات والاموال الخ.

ان مشروع الملك حسين هو الصيغة العملية للتصفية في المرحلة الحالية . وخطورة هذه الصيغة تكمن فيما يلي : اولا : انها تأتي بعد هذه الضربات المتلاحقة لحركة المقاومة ، وبعد ان اوجدت الهجمات الشرسة على المقاومة حالة من اليأس والحيرة والضياع لدى قطاعات من الجماهير الفلسطينية . ثانيا : أنها تأتي وسط اجماع رسمي عربي ، معلن وغير معلن ، على ضرورة قبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وعلى قبول التسوية . ثالثا : انها تأتي مدعومة من الامبريالية الاميركية ودولة الاحتلال الصهيوني وقوى الامبريالية العالمية . ولذلك فهي أخطر المؤامرات وأشدها ضررا ، وعلى هذا الاساس يجب ان ينظر اليها . ومن هذا المنطلق يجب ان تحارب .